

الغارات

[681] على دجلة في الحرب وسلبه ملكه، فأما خلعمهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام، وكأخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الامر إلى أولاده فان علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمررة قد لأكها، ودفعه إليه وقال: خذ اليك أبا الا ملاك، هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في كتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصححة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه، وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة. فان قلت: لماذا غلا الناس في أمير المؤمنين عليه السلام فادعوا فيه الالهية لأخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلو في رسول الله صلى الله عليه وآله فيدعوا له الالهية وأخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان أولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته أعظم وأخباره عن الغيوب أكثر؟ قلت: ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبروه ومعجزاته وسمعوا أخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا أشد آراء وأعظم أحلاما وأوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين رأوا أمير المؤمنين عليه السلام في آخر أيامه كعبد الله بن سبأ وأصحابه فانهم كانوا من ركافة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم أن تستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها أن الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم أنه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول. وقد قيل: ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في أنبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك، ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا إلى ذلك، ولو كانوا في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل
